وسار في احكامه السير الحسن وارتكن الى صهره زوج اخته الاشرف جان بلاط فصار
طومان باي يرى الغش بينهما حتى استمر مختفيا نحو نصف شهر وبعد ذلك ظفر جان بلاط
بقانصوه فقيده وارسله الى الاسكندرية ووضعه في البرج واستمر محبوسا سبعة عشر
سنة وولد له هناك اولاد وكانت ولايته سنة وثمانية اشهر ويومين هكذا ذكره القرماني
في تاريخه وقال الشيخ مرعي ان قانصوه حاصر القلعة ليدخلها فلم تحصل له الغرض
وحصل له ضربة في وجهه ثم تحرك عليه العسكر فهرب الى غزة ثم فقد في وقعة خان يونس
ولم يعرف موته ولا حياته ثم تولى الملك الناصر محمد ولد قايتباي ثانيا
بعد ثبوت رشده فاقام سنتين وستة اشهر ونصف وزاد في السفه فقتل شر
قتلة كما مر ثم تولى الملك قانصوه الاشرفي خال الناصر اقامته اخته مقام ولدها
وبذلت له الاموال والخزاين ثم قام عليه العسكر فاختفى وهو الذي رتب للجامع الازهر
في ايام رمضان الخبز والحرمزة وضاعف الغوري ذلك في ايامه اضعافا كثيرة
ثم تولى الملك الاشرف جان بلاط ثاني الحجة سنة خمس وتسعماية فاقام نصف
سنة وستة عشر يوما وبنى المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر وهدمها الفرنساوية سنة خمسة عشر وماتين والف وعصى عليه قصروه نايب الشام
فارسل له عسكرا مقدمهم الدويدار الكبير طومان باي فاتفق مع العاصي وعاد الى
القاهرة مع العساكر المجهزة الى الشام فحاصروا السلطان في القلعة جميعهم ثم
خامر عسكره عليه فهربوا عنه فخرج مع الحريم في زي امراة واستتر الملك شهرا
ثلاثة ايام فظفر به طومان باي فمسكه وارسله الى الاسكندرية ثم قتله خنقا ثم
تولى الملك العادل طومان سيف الدين وكان من اعيان مماليك قايتباي
بويع بالشام وجلس على سرير الملك بعد ظهر يوم السبت ثامن عشري جمادى
الاخرة سنة خمس وتسعماية وكانت مدته من حين تغلبه بالشام اربعة اشهر وخمسة
عشر يوما ومن حين بويع بقلعة الجبل ثلاثة اشهر وثلاثة وعشرون يوما ولما تمكن
من الملك بعد نصف شهر قتل قصروه واستخف بالامرا المقدمين فحقدوا عليه فاتفق
امير سلاح والاشرف الغوري الدويدار الكبير وغيرهما فركبوا عليه في سابع عشرين
رمضان فنزل في اخر نهاره من القلعة هاربا واختفى فتتبعه العسكر الى ان ظفروا به فقتلوه

وقطعوا

وقطعوا راسه ودفنوه في تربته التي اعدها له ايام امريته في اطراف الصحرا خارج
باب النصر قال السيوطي والدويدارية موضوعها ان صاحبها يبلغ الرسايل
عن السلطان ويقدم القصص اليه ويشاور على من يحضر الى الباب ويقدم البريد اذا
حضر ثم تولى الملك الاشرف قانصوه الغوري يوم الاثنين وقيل الجمعة
مستهل شوال سنة ست وتسعماية بعد ان هاب الامرا الجلوس على تخت المملكة وجعل
بعضهم يحيل على بعض ثم اتفقوا على الغوري لانهم راوه لين العريكة سهل الازالة اي
وقت ارادوه وليس الامر كما ظنوه فقال لهم اقبل ذلك بشرط ان لا تقتلوني بل اذا
اردتم خلعي وافقتكم فاستوثق منهم وبويع بالقلعة فاقام خمس عشرة سنة وتسعة
اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان كثير الدهاء ذا راي وفطنة فقمع الامرا واذل
المعاندين حتى اشتد ملكه وهابته الملوك وهادنته وكان يصرف لمطبخ الجامع
الازهر في رمضان ستماية وسبعين دينارا وماية قنطار عسل وخمسماية اردب قمح
للخبز المفرق فيه ومهد طريق الحاج بحيث كان يسافر اليه من مصر النفر القليل
وبنى دايرة الحجر الشريف وبعض اروقة المسجد الحرام وباب ابراهيم وجعل
علوه قصرا شاهقا وتحته ميضاة وبنى عدة خانات وابار في طريق الحج المصري
منها خان في العقبة والازلم وانشا مدرسته في الغورية بالقاهرة وباقية الشعاير
الى الان والتربة المقابلة لها والمنارة بالجامع الازهر والبستان تحت القلعة وتخرب
الان وعمر مجرى الماء من مصر القديمة الى القلعة وعمر بعض ابراج الاسكندرية
وغير ذلك الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلا وكثرت العوانية
في زمانه لكثرة ما يصغى اليهم مصادرا للناس في اموالهم بحيث بطل الميراث في ايامه
ومن مات اخذ ماله جميعه وترك اولاده فقرا وجمع من ذلك اموالا عظيمة وخزاين
جسيمة وافتتح اليمن واتخذ مماليك لنفسه فصاروا يظلمون الناس واظهروا الفساد
واضروا العباد وصار يغضي عنهم ويسامحهم فكثر الدعا عليهم وعليه فاستجاب الله
دعا المظلومين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم وقعت
فتنة بين الغوري وبين السلطان سليم ملك الروم وسببها ان في ايامه
تزايد ظهور اسماعيل شاه واستولى على ساير ملوك العجم وملك خراسان واذربيجان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1